2 ـ الجانب التطبيقي

أشرنا إلى أن نماذج المؤلفات النقدية التي ترتكز على أساس اجتماعي، شديدة التنوع، بحيث يتجاوز متنها متن الدراسات التي اعتمدت على ضوابط منهجية أخرى، نفسية أو تاريخية أو بنائية. ولقد تبيَّن لنا هذا التنوُّع من خلال تحليل الأنماط المختلفة لهذا الاتجاه اعتماداً على المداخل والمقدمات النظرية.

ويبدو من الطبيعي أن نُوسِّع مجال الجانب التطبيقي لكي يتناسب مع الحجم الذي يمثِّله هذا الاتجاه في حقل النقد الروائي العربي. لذلك سنقدم نموذجين تطبيقيين أحدهما يتناول مؤلَّفاً نختاره من النمط الثاني، والثاني من النمط الثالث. ولعلنا لسنا في حاجة إلى تقديم تفسير لترك النمط الأول، ومع ذلك ففي استطاعتنا القول إن هذا النمط كان، بسبب طابعه السياسي والإديولوجي المباشر، أسرع إلى الزوال، وأسرع إلى فقدان التأثير في مسار النقد الروائي[69] تاركاً الدور للنمط الثاني. هذا بالإضافة إلى أن غلبة النزعة الإديولوجية والسياسية فيه جعلت من الدراسة النقدية مُجرَّد صورة باهتة للصراع الإديولوجي، والعقائدي[70]، ولم تستفد نظرية الرواية العربية ـ إذا صح أن هناك نظرية روائية عربية بالفعل ـ من أي مُقوِّم جمالي يكون له الدور في فهم الإشكالية الحقيقية للنتاج الروائي العربي، وإن كنا نعتبر أن تلك المرحلة كانت ضرورية لكي يتم تأصيل المنهج الاجتماعي على قواعد أقرب إلى العلمية وأكثر اهتماماً بفن جديد لا بد أن تكون له خصوصيات مميزة عن باقي أشكال التعبير الفكري، والإديولوجي، الأخرى. ولقد بدأ تلمُّس خصوصيات الرواية مع النمط الثالث، وإن كان النمط الثاني قد تخلص على الأقل من

---

(69) علماً بأن علاقة الإديولوجيا بالنقد الأدبي عموماً في العالم العربي، بدأت منذ أواخر الأربعينات في ارتباط وثيق مع ظهور الرواية الواقعية. انظر ما قاله أستاذنا د. محمد الكتاني في الموضوع، ضمن كتابه: **الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث**. ج 1، دار الثقافة، ط 1، 1982، ص 535.

(70) انظر نفس الانطباع عند د. عبد العزيز الدسوقي بالنسبة للنقد الاجتماعي المتأثر بالجانب السياسي، وخاصة في كتابات سلامة موسى. **تطور النقد العربي الحديث في مصر**. هـ.م.ع.ك. 1977، ص 474 - 475.